دم او ورد على سفيه محاماة على عرضه وردّ غائلة هو مطيع وكل مطيع محمود كلتا الفعلتين
الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك يريد ما يسوؤهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة
ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله فمن عفا واصلح
بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم وقوله انه لا يحب الظالمين دلالة
على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السوية والاعتداء خصوصا في حال الحرد
والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه
اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم
ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله
بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول ويفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم فاولئك
اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب والعائب انما
السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون
ويفسدون ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر وفوض امره الى الله ان ذلك منه
لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى
ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا
هذه الآية فقال الحسن رحمه الله عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو
مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك
اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه ما يدل عليه وهو
ان زينب اسمعت عائشة بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري
ومن يضلل الله ومن يخذل الله فما له من ولي من بعده فليس له من ناصر يتولاه من بعد
خذلانه خاشعين متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل قد يتعلق من الذل ينظرون
ويوقف على خاشعين من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم

لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى
المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب
وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف
يوم القيامة اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا واما ان يتعلق بقال
اي يقولون يوم القيامة اذا رأوهم على تلك الصفة من الله من صلة لا مرد له اي لا يرده الله
بعد ما حكم به او من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير
الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في
صحائف اعمالكم اراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين
لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم انما تستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة
والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والمخاوف والكفور البليغ الكفران
ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم
كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها لما ذكر
اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة
والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما يقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالاناث
وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت
لم قدم الاناث اولا على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرّف الذكور بعد
ما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلاء في آخر الآية وكفران الانسان بنسيانه الرحمة ٨٧
السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان
سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من
جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب
تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم احقاء بالتقدم
بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام
المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)